	صفحة
كيمياء الشحاذة	١٦١٥
لآلئ في تاج الشرق	١٦٢٠
الجوانب الضعيفة	١٦٢٣
فعل الفلفل	١٦٢٦
الة الكتابة	١٦٢٦
اميرة السلام	١٦٣٠
الكسل والنشاط	١٦٣٣
الفوائد المهملة	١٦٣٦
طعام مدينة	١٦٤٠
الذكر	١٦٤٢
غنى مملكة	١٦٤٣
فتنة شاعر	١٦٤٦
بعض آمال	١٦٤٨

	صفحة
المغفرة	١٦٥١
الحديث	١٣٠٥ و١٣٣٨ و١٣٧٣
	و١٤٦٧ و١٥٢٩ و١٥٩٣ و١٦٥٨
الكتب	١٣١٠ و١٣٤١ و١٣٧٦
	و١٤٤٠ و١٤٦٩ و١٥٠٣ و١٥٣٦
	و١٦٠٠ و١٦٢٨ و١٦٦٢
خطرات افكار	١٣١٢ و١٣٤٤
	و١٤٣٦ و١٤٧٢ و١٥٢٨ و١٦٢٥
	و١٦٥٧
ملح	١٣١٤ و١٣٤٦ و١٣٧٨ و١٣١٠
	و١٤٤٢ و١٤٧٢ و١٥٠٥ و١٥٣٧
	و١٥٧٠ و١٦٠١ و١٦٣٢ و١٦٦٤

أنيس الجليس

﴿ الجزء الاول — السنة السادسة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٣ ﴾

﴿ الموافق ٣ ذو القعده سنة ١٣٢٠ ﴾

فضل الافراد

مما يبدو في الظاهر ان حياة الامم ومنافعها تقوم بتعاون افرادها واتحاد جموعها بل ان هذا هو نفس الواقع تقريباً من حيث ان الدنيا تعتبر كجسم الحي وكل عضو منه متعاون مع مثله على الحياة ولو كان ادنى منه مرتبة او اقل لزوماً . ولكنه اذا صدق معنا هذا التشبيه فلا بد لنا من اعتبار حياة الجموع قائمة بجهد الافراد او مواهبهم الطبيعية كاعتبار الرأس قائماً بمجموع البدن ومتكفلاً بحياته بما يستدني من خير ويبعد من ضر . واذ اعتبرت اليد مثلاً او الرجل او العين بمثابة القائد الهادي للرأس وانه لولاها لما كان شيء من النفع للجسم فلا مشاحة في ان الفضل الاكبر يكون للرأس لان المرء يعيش اعرج واقطع واعمى ويكون حاصلاً على اكثر اسباب الحياة ولكن بدون رأس لا يمكن ان يعيش حي . وان الذي يتبصر احوال الناس وما

بينهم من عظيم التفاوت مع انهم جميعهم لازمون بعضهم لبعض يتبين له ان الفضل مما يجب ان يسند الى افرادهم دون ريب لانه اذا اعتبر الكناس مثلا لازماً للدنيا لزوم الطبيب لها على درجة واحدة فلا بد من اعتبار الطبيب افضل لان الكناس يوجد مثله الوف واما الطبيب فلا يوجد مثله الا عشرات وعلى هذا النسق تتفاوت مقادير الناس واجرهم كما تتفاوت اعضاء البدن في الاهمية وان يكن ادناها لازماً لزوم اعلاها

الا اننا لسنا الان في هذا البحث خاصة ولكننا جعلناه كمقدمة للدلالة على قيام الدنيا بافرادها ونشوء بعض الجنيين (النوابغ) منهم ونفعهم الدنيا نفعاً خالداً لا يكون من الجموع الا بعد ازمان طوال او ربما لا يكون اصلا كما بدا من النبيين والعلماء والمخترعين الذين قاموا بافرادهم مقام جماهير لا تحصى وكانت منافعهم الباقية بمقام الوف من الاراء والايدي العاملة ولكنها آراء وايد خالدة الى الابد

اما ذكر الافراد الذين هيأوا للدنيا هذه المدنية الجميلة وسخروا لها قوى الطبيعة حتى ادنت لابنائها كل مأمول فما لا تحويه المجلدات لان اولئك الافراد انما يحسبون افراداً بالقياس الى عظم الدنيا وكثرة مطالبها من المنافع ولكنهم لدى العدد يحسبون مئات والوفا ولهذا لا نذكر منهم من مضى ولكننا نذكر بعض المتأخرين الذين اختصوا بنفع الدنيا من وجه واحد من وجوه منافعها وهو استعمار الاراضي واستنتاج خيراتها للملايين من بني البشر

فلقد خبروا عن اقليم روديسيا المنسوب الى المرحوم سسل رودس انه كان منذ اثنتي عشرة سنة فقط قاعاً صفصفاً واقليما مقفراً وان شئت فقل آهلا بالبربرية عامراً بالهمجية حتى تنبه اليه سسل رودس وجعل وكده في

تعميره ثم ما انفك عنه حتى جعله اثمن صقع تابع الانكليز وصيره بعد اقفاره عامراً له من الطرق مسافة تحسب اطوالها بثلاثة آلاف ميل ومن السكك الحديدية مسافة تبلغ الالف ميل ومن اسلاك البرق التي ميل ذلك عدا ما خطط فيه من المدائن والقرى التي يقصدها الان كل آيس من دهره فيعيش ويعاوده امل البقاء ومحبة الدنيا . وهو نفع قد جاء كله من رجل فرد اوكان تأسيسه منه لان ذلك الصقع على القياس الحاضر سيغدو بعد حين قصير كانه من جملة الممالك الغنية الموروث غناها ومجدها من آلاف سنين وحسبك بهذا نفعاً جاء من فرد جني (نابغ) توقع الخير فجاء الخير على وفق توقعه كما اصاب كولومبوس في اكتشاف اميركا واضاف الى الدنيا القديمة دنيا جديدة تعول الان مئات من الملايين . على ان هذين الفردين وان لم يكونا في منزلة سواهما من حيث استخدامهما لمعجزات العقل فانهما على كل حال يحسبان من الافراد النادرين لانه لم يكسر البيضة ويوقفها على رأسها غيرهما على حسب حكاية كولومبوس المشهورة

ثم ان هذا الفصل وان يكن خاصاً بالافراد المتأخرين ومعينة به بعض الاعمال النافعة من جهة استعمار الارض وتنبيه الشعوب الخاملة فانه يضيق عن ذكرهم اجمعين ولا قبل لمجلة كهذه ان تسجل كل الذي فعلوه ولذلك لا نذكر فيه الا شيئاً مما يتعلق ببلادنا الشرقية لان الدلالة فيه تكون اوضح لبيان ما قام به الافراد من خدمة الجماهير

فلقد كان اقليم فلسطين في سوريا اقليما شبه مقفر لقلة سكانه واتساع ارضه بالقياس الى النازلين فيه وكان كثيرون يأسفون لتلك الارض البائرة كيف لا تعمر ولا تدر اللبن والعسل كما كانت موصوفة به من القديم حتى

تنبه اليها البارون هرش المثري الشهير فتوسل الى جلالة مولانا السلطان بان يسمح له في تعميرها فلما سمح جلالته انشأ لها جمعية واعانها باموالة الطائلة فحفرت في ارضها الخلجان ومدت السكك الحديدية وجاءها عدد ليس بقليل من فقراء الناس فعاشوا آمنين وستصبح تلك الارض بقعة حافلة بالزرع والضرع ويكون سبب ذلك رجل فردعاونه اعضاء دونه كما تعاون اعضاء البدن رأسه . واذا قيل ان الفرد كان المال وليس الرجل قلنا ان المال موجود بكثرة لدى كثيرين (ولكن سيف الدولة اليوم واحد)

الا ان فلسطين وان تكن قريبة منا ويهمنا امرها فان مصر اقرب ونحن فيها وانها لقد كانت من عهد قريب موطن الفوضى ومقر الاضطراب والبعد عن الاصلاح فلما عادت ولايتها الى المغفور له توفيق باشا تهيأت لها بوجوده اسباب عديدة من اسباب السعادة والارتقا حتى عد لديها فرداً من افراد الدنيا المصلحين . ثم جاء بعده سمو نجله خديوينا العباس فكان فرداً نافعاً لملايين حتى ان مصر قد رأت في عهده ومساعيه اضعاف ما كانت عليه من مدة قصيرة فان اهلها لم يكونوا اكثر من سبعة ملايين فصاروا نحو الاحد عشر مليوناً وكانت ضرائبها فادحة جداً فسقطت الى نحو النصف وكان الري فيها كانه طبيعي يشبه ري المطر فصار اعظم ري في الارض كلها بما بني فيها من الخزانات العظيمة التي تحسب من الاعمال بمقام الافراد من الناس

ثم انه مما يدل على قيام الافراد بنفع الجماهير العديدة وتسبيب الارزاق لملك باسرها ان اقليم السودان العظيم الذي كان من سنوات قليلة مقر الفوضى والظلم المبرح الذي قل ان روى التاريخ مثله قد صار الان اقليماً حافلا بالمنافع مملوءاً بالخيرات مكتنفاً بالعدالة والنظام والطرائق النافعة الجديدة كالاسلاك

البرقية والخطوط الحديدية والمدارس الجامعة وقد كان كل هذا بهمة رجل فرد وهو اللورد كتشنر الذي جعل همه فتح تلك البلاد العاصية حتى افتتحها بعد ان كانت امنع من عقاب الجو وساق اليها الموت والحياة في آن واحد فاردى الآباء ليحيي بموتهم الابناء والاحفاد الى آخر الابد

ولقد كان للبلاد الروسية حظ وافر من خدمة افرادها للاباينها التي تعد بالعشرات ولكننا لا نذكر منهم بطرس الاكبر ولا كاترينا من جهة الحكم والتدبير ولا الفيلسوف تولستوي من جهة الارشاد والتهذيب بل نذكر رجلا متأخراً عهده وهو المسيو دي ويت وزير ماليتها الحالي فان هذا الفرد كان خامل الذكر فقير الاباء لان اباه كان بائعاً حقيراً ولكنه توصل بجهده وحذقه في تلك المملكة التي تعتد بالشرف ووراثة النبل الى ان صار ارفع وزير في البلاد ونال روسيا منه ما لا تناله بمساعي الوف مدة سنين فانه حين تولى وزارته لم يكن دخل البلاد الروسية في العام الا ستين مليون جنيه فاوصلها بمساعيه وذكائه النادر الى مئة وستين مليوناً وكان بها من السكك الحديدية شيء لا يذكر فصار طولها بايامه ٤١٤٦ ميلا كما انه قد مد فيها خطاً يعد اطول خط في العالم وهو الموصل بين بطرسبرج وثغر فلاديفوستوك وبهذا كان نجاح روسيا مسنداً اليه ومنوطاً به وكان وحده في بلاده بمقام الوف من ابنائها كما قال البحتري وصدق

ولم از امثال الرجال تفاوتاً لدى المجد حتى عدَّ الف بواحد